المفاوضات اللبنانية ـ الاسرائيلية

الاولوية لإنهاء حالة الحرب وتطبيع العلاقات.. والانسحاب عنوانه فرعي

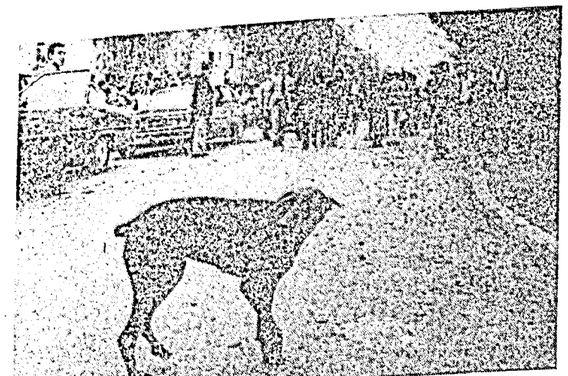

كلهم كانوا باستقبال درايبر في الخالصة «كريات شمونا» .

بعد الجولة السادسة من المفاوضات اللبنانية ـــ التي عقدت الخميس الماضي في الخالصة ، ليس بوسع احد القول الان ان ختام هذه المفاوضات لن يكون مسكا ، ان بالنسبة ل « اسرائيل» التي ظلت تصر طيلة الجولات الخمس الاولى على ان يتضمن جدول اعمال المفاوضات مسالة تطبيع العلاقات مع لبنان وتحقق لها ما ارادت ، او بالنسبة للسلطة اللبنانية التي لم يكن اعتراضها منصبا بجوهر التطبيع وانما فقط بتوقيته وبالصيغة المباشرة والحادة التي تطرح بر خفيظة الدول العربية التي يحتاجها لبنان في الحصول على المساعدات المالية واستمرار العلاقات الاقتصادية معها .. او بالنسبة للادارة الاميركية راعية المفاوضات والشريك الكامل فيها ، التي كان من الواضح تماما انها تقف بثبات الى جانب « اسرائيل» وتستعجل الاتفاق اللبناني الاسرائيلي لتمهيد لتنفيذ مشروع ريغان .

المراقب المتتبع لسير المفاوضات طيلة الجولات ، ولما سمي بالخلافات اللبنانية ـ الاسرائيلية والاسرائيلية ـــ الاميركية والتي حل عقدتها «الوسيط الاميركي هذا المراقب يمكنه التكهن منذ الان بان مفاوضات خلدة ـــ الخالصة ستمضي قدما الى الامام حتى تحقيق الشروط الاسرائيلية ـــ الاميركية ، واذا ماتعرضت هذه المفاوضات خلال سيرها الى بعض سوء التفاهم فان العراب الاميركي لن تنقصه البراعة حينذاك في ايجاد المخرج للطرفين سواء بالتلاعب بالالفاظ او بممارسة الضغط السياسي تماما كما فعل عشية الجولة السادسة .

وكانت الجولة الخامسة التي عقدت في خلدة الاثنين الماضي قد انتهت دون التوصل الى اتفاق على جدول اعمال المفاوضات بسبب اصرار الجانب الاسرائيلي على ان تكون جميع نقاط هذا الجدول ملزمة للطرفين للبحث فيها والاتفاق بشانها وبينها نقطة « تطبيع العلاقات» التي اعطاها الوفد الاسرائيلي اولوية تتقدم على نقطة الانسحابات او توزيعها بينما الجانب اللبناني رفض الاشارة صراحة الى التطبيع واراد ايضا ان يكون جدولا الاعمال مفتوحا .

واثر ذلك نشط رئيس الوفد الاميركي موريس درايبر في اعداد مشروع لجدول الاعمال يوفق بين وجهتي النظر اللبنانية والاسرائيلية . وقام درايبر بعرض مشروعه على السلطة اللبنانية فحصل على موافقتها عليه قبل ان يتوجه الى « اسرائيل» لعرض المشروع على حكومتها .

مشروع درايبر الذي كان الاساس لما اتفق عليه المتفاوضون اللبنانيون والاسرائيليون الخميس الماضي في الخالصة تضمن العناوين الرئيسية التالية :

١ ـــ برمجة انسحاب القوات الغربية من لبنان .

٢ ـــ ترتيبات امنية في ضوء الوضع الجديد .

٣ ـــ اطار « العلاقات المستقبلية» بين لبنان و« اسرائيل» .

وما حدث الخميس في الخالصة هو اعادة تفصيل وترتيب هذه العناوين فجدول الاعمال الذي اتفق عليه ينص على :

١ ـــ انهاء حالة الحرب بين لبنان واسرائيل .

٢ ـــ ترتيبات امنية في ضوء الوضع الجديد .

٣ ـــ تحديد اطار علاقات متبادلة بما فيها مسائل الاتصال وانهاء الحملات الدعائية وحركة البضائع والاشخاص والمواصلات .

٤ ـــ برنامج الانسحاب الكامل .

٥ ـــ ظروف الانسحاب الاسرائيلي في اطار انسحاب جميع القوات غير اللبنانية .

٦ ـــ الضمانات المحتملة .

وهكذا نجد ان موضوع الانسحابات التي ظلت المصادر الحكومية اللبنانية طيلة ثلاثة اسابيع تزعم بانها تصر على ان تكون له الاولوية في جدول الاعمال وفي المفاوضات على اساس « ان الهدف الرئيسي للمفاوضات هو ترتيب الانسحاب الاسرائيلي» .

.. نجد ان هذا الموضوع قد نحي الى اخر نقاط جدول الاعمال مخليا مكان الصدارة لانهاء حالة الحرب واقامة العلاقات على غير صعيد بين لبنان « واسرائيل والترتيبات الامنية التي تطالب بها « اسرائيل» . اما موضوع « تطبيع العلاقات» فقد رفع لنص الحرفي لهذه العبارة واشير الى جوهرها في عبارة لايمكن ان تعني الا تطبيع العلاقات حقا . والواقع ان المسؤولين الاسرائيليين لم ينزعوا من شطب عبارة « التطبيع» كما ذكرت التقارير الصحفية لصادرة من القدس المحتلة ، فقد اكد هؤلاء لمسؤولين على ان اقامة علاقات في مجالات الاتصالات ء ركة البضائع والاشخاص تعني « التطبيع» الذي « قائم عمليا منذ يونيو (حزيران) الماضي وربما قبل ذلك بوقت بعيد .

ويكفي ان نشير هنا الى تعليق وزير الدفاع لاسرائيلي اريل شارون على اتفاق الخالصة اذ قال نه يمثل المرحلة الاولى باتجاه تطبيع العلاقات والترتيبات الامنية .

والواقع ان جدول الاعمال اتفق عليه يوم الخميس تضمن كامل الشروط الاسرائيلية ، والاميركية بالضرورة ففي الاسبوع الماضي اوضح نائب وزير الخارجية لاسرائيلي يهودا بن مائير ان المطالب الاسرائيلية تنحصر في : انهاء حالة الحرب واقامة ترتيبات امنية في جنوب لبنان وفتح الحدود امام حركة البضائع والاشخاص .

وفيما يخص الانسحاب من الاراضي اللبنانية فان لمسؤولين الاسرائيليين كانوا يرددون دائما بانهم سيسحبون قواتهم من لبنان في حال تحقيق هذه لمطالب اضافة الى المطلب الاخر المتعلق بانسحاب القوات السورية والقوات الفلسطينية من الاراضي اللبنانية .

واضح تماما الان ان عملية خلط الاوراق التي تمارسها السلطة اللبنانية منذ ٢٨ ديسمبر كانون الاول الماضي عندما انعقدت اول جولة للمفاوضات اللبنانية ـــ الاسرائيلية في فندق ليبانون بيتش في خلدة .. هذه العملية انتهت وانتهت معها المزاعم بان لبنان الرسمي يعطي الاولوية للانسحاب الاسرائيلي ، ويرفض البحث في تطبيع العلاقات مع « اسرائيل» وحاولت السلطة اللبنانية ممارسة التشويش على ما يجري في الواقع فاعلنت ان الرئيس اللبناني امين الجميل قد بعث رسالة الى الرئيس الاميركي ريغان ناشده فيها ضرورة التدخل الاميركي لتليين التصلب الاسرائيلي وازالة العقبات التي تحول دون تقدم المفاوضات مع « اسرائيل» لتامين سحب قواتها من لبنان ، كما قالت بعض الصحف اللبنانية التي نسبت ايضا الى مراقبين لبنانيين قولهم ان عودة ممثل الرئيس الاميركي السفير فيليب حبيب الى الشرق الاوسط وفي البداية الى « اسرائيل» تحديدا ، انما جاء استجابة لطلب الجميل . فقد ثبت فيما بعد ان مجيء حبيب لم يكن القصد منه الضغط على «اسرائيل» ، فالموافقة اللبنانية الاسرائيلية على مشروع درايبر لجدول الاعمال سبقت وصول حبيب الى المنطقة والاعلان عن الاتفاق على جدول الاعمال النهائي تم بينما كان حبيب يشارك رئيس الوزراء الاسرائيلي بيغن في اجتماع مغلق .

خطوة ثلاثية

اذن فقد تقدمت الاطراف الثلاثة المتفاوضة في خلدة والخالصة ، خطوة جديدة وكبيرة نحو ماتريد :

اسرائيل في قبض الثمن الكامل لعمليتها العسكرية في لبنان بتطبيع العلاقات مع دولة عربية ثانية وجرها الى معاهدة « سلام» جديدة على غرار معاهدة كامب ديفيد وفتح مجال اوسع لاعتراف دول عربية اخرى بها وضمان امنها ووجودها .

والولايات المتحدة في ترتيب اوضاع المنطقة وفقا لسياستها واستراتيجيتها وتوفير المناخ الانسب لوضع خطة ريغان بشان مشكلة الشرق الاوسط موضع التطبيق والسلطة اللبنانية في الارتهان الى السياسة الاميركية والاسرائيلية وساعدها في ذلك بطبيعة الحال الجو العربي العام المستسلم لقوة النفوذ الاميركي الاسرائيلي وليس اول علائم هذا الجو الاشارات القوية الصادرة من النظام الاردني للاعلان عن استعداده للدخول في مفاوضات مباشرة مع «اسرائيل» ولا اخرها تصريحات رئيس النظام العراقي صدام حسين ونائبه طارق عزيز بان ل «اسرائيل» الحق في ضمان امنها من جانب الدول العربية .

فبين تلك وهذه دعوات وضغوطات مصرية وعراقية وسعودية على منظمة التحرير الفلسطينية لحملها على التفاوض المباشر مع «اسرائيل» والولايات المتحدة ، لامن اجل اقامة الدولة الفلسطينية واقرار حقوق الشعب الفلسطيني وانما للانضواء تحت العرش الملكي الهاشمي في الاردن!

عدنان حسين

سقوط الرّهان الاسرائيلي

تعود مدينة طرابلس الى الحياة الطبيعية بعد الايام العصيبة التي عاشتها قبل اسبوع من جراء التفجير الامني الشديد الذي تسبت فيه بشكل اساسي قوىمن خارج المدينة ، وتحديدا المكتب الثاني اللبناني وحزب الكتائب والنظام العراقي .

فبعد ان صمد وقف اطلاق النار وثبت ميدانيا استانف سكان المدينة ومؤسساتها الحيوية اعمالهم ونشاطاتهم وفتح معظم الطرق التي كانت مغلقة انتظارا لاستتباب الوضع الامني بشكل كامل . كما واصلت هيئة التنسيق الشمالية ، برئاسة الرئيس رشيد كرامي ، عملها لتعزيز الخطوات الامنية بغية الاسراع في تطبيع الاوضاع في المدينة .

قوى الامن الداخلي التي دخلت المدينة الاثنين الماضي بعد اتفاق جميع الاطراف المعنية على ذلك ، تعرضت للانتقاد من جانب هيئات المدينة وخصوصا هيئة التنسيق ، وبينها الرئيس كرامي ، فقد استغربت مصادر هيئة التنسيق ان هذه القوى لاتقوم بواجباتها المحددة كما ينبغي ومنها عدم تمركزها في النقاط الثابتة المحددة لها .

ودعا الرئيس كرامي هذه القوى الى ممارسة دورها في تامين حماية المواطنين . وفضح كرامي تلكؤ الدولة اللبنانية في العمل على اعادة الهدوء الى عاصمة الشمال وتواطئها مع الذين يضيرهم اعادة الهدوء هذا ، وهدد الرئيس كرامي باعلان موقف واضح وصريح من مساهمة السلطة في التامر وعلى طرابلس الامر الذي حدا برئيس الوزراء اللبناني شفيق الوزان بالانتقال الى المدينة واشرافه على عمل قوى الامن الداخلي .

واذ تعود الاوضاع الى حالتها الطبيعية في عاصمة الشمال اللبناني فان الحقائق المتعلقة بالتفجير الاخير للوضع في المدينة تتكشف الواحدة بعد الاخرى ومنها مايتعلق بالقوى الحقيقية التي وقفت وراء هذا التفجير : المكتب الثاني اللبناني وحزب الكتائب عبر عملائهما ومرتزقتهما والنظام العراقي عبر عملائه وانصاره في المدينة الذين اسهموا بفعالية في الاحداث ووقفوا الى جانب عملاء المكتب الثاني وحزب الكتائب .

وواضح ان الاهداف الحقيقية وراء هذا التفجير تتجاوز كثيرا الصراعات والحساسيات الحزبية والفئوية فكل الدلائل تشير الى ان الوضع في طرابلس كان احدى الاوراق التي ارادت الولايات المتحدة « واسرائيل» استخدامها في موضوع المفاوضات اللبنانية الاسرائيلية ، كما كانت ورقة اميركية ـــ اسرائيلية لبنانية رسمية لتيسير الطريق امام عملية عسكرية اسرائيلية تطال الشمال والبقاع للخلاص من احدى اوراق الضغط الهامة على السلطة اللبنانية لئلا تستسلم بالكامل للارادة الاميركية ـــ الاسرائيلية في المفاوضات .

وقد كشفت ذلك صراحة التهديدات الاسرائيلية باجتياح الشمال ، واقران امر انسحابها من الجبل بانسحاب القوات السورية والفلسطينية من طرابلس . كما كشف ذلك الاهتمام المفاجىء الاميركي والمصري والسعودي بموضوع طرابلس كما لم يحدث في اية مرة سابقة تعرضت فيها طرابلس لمثل هذا التفجير الامني بل واوسع وكما لم يحدث عندما كانت العاصمة تتعرض بكاملها للتفجير والتخريب على ايدي العسكر الاسرائيليين وطائراتهم وبوارجهم ودباباتهم .

طرابلس تعود الى الهدوء .. ومع هذه العودة تسقط تلك الورقة التي اراد الاميركان والاسرائيليون والقوى الانعزالية اللبنانية والسلطة والدول العربية الرجعية ، استخدامها لتسليم لبنان بالكامل الى واشنطن وتل ابيب . ولكن في المقابل تلوح بوادر قوية لاشعال نار الحرب الاهلية في الجنوب اللبناني . ففي الاسبوع الماضي تحدثت الانباء عن ان ضابطا اسرائيليا اتصل باحد وجهاء مدينة صيدا وحذره من ان قوات حزب الكتائب تعد العدة لفتح المعركة ضد اهالي صيدا على غرار مافعلت ضد الدروز في الشوف وعاليه وقالت هذه الانباء ان الضابط الاسرائيلي عرض على القيادي الصيداوي استعداد اسرائيل لتسليحه وانصاره لمواجهة احتمالات الهجوم الكتائبي الا ان عرض الضابط الاسرائيلي رفض من قبل المسؤول الصيداوي معتبرا ذلك مؤامرة اسرائيلية .

وفي بنت جبيل استدعى الحاكم العسكري الاسرائيلي وجهاء البلدة وعرض عليهم مدهم بالسلاح تحوطا لاحتمال قيام الكتائب بالهجوم على البلدة وان سعد حداد لن يتمكن من حماية اهالي بنت جبيل من هجمات الكتائب .

من الجبل الى طرابلس الى الجنوب اليد الاسرائيلية تعبث بامن لبنان وتشعل الحريق بعد الاخر حتى تحقيق السيطرة الاسرائيلية الكاملة على لبنان وسيادته او تقسيمه الى دويلات وولايات تظل تتصارع حتى اخر مواطن لبناني .